مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 23 عدد: 48 السنة: 2019

التفسير الباطني عند الشيعة والتفسير الإشاري المقبول – دراسة مقارنة –

Esoteric interpretation in the Shiites and the reasonable (accepted) indicative interpretation –comparative study-

محمد الصالح ستي[1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
taleb.se@gmail.com

تاريخ الوصول./ :2019/01/27 القبول: 2019/06/18 /النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 27/01/2019 / **Accepted**: 18/06/2019 / **Published online** : 15/09/2019

ملخص :

خالفت فرقة الشيعة أهل السنة بابتداع جملة من العقائد على رأسها عقيدة الولاية، واحترفت التفسير الباطني لإثبات هذه العقائد، فجاءت بتفسيرات غريبة مخالفة لظاهر القرآن، تسببت في انتقادات كبيرة لمذهب الشيعة، مما دفع بعض معاصريهم إلى الزعم أن التفسير الباطني عند الشيعة لا يخرج من إطار التفسير الإشاري المقبول عند أهل السنة، إلا أنه بعد إجراء مقارنة بين التفسيرين تبين أن التفسير الباطني عند الشيعة يقدم أقوال الأئمة على ظاهر القرآن، ويخالف نظم القرآن، ويعارض العقل والشرع، وعليه لا يمكن اعتباره من قبيل التفسير الإشاري المقبول عند أهل السنة.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الظاهر، الباطن، الشيعة، السنة.

Research Summary (abstract):

The Shiite sect violated the Sunni people by inventing a number of doctrines at the top of which is the Velayat doctrine. It recognized the esoteric interpretation of these doctrines and came up with strange interpretations that contradicted the prima facie of the Qur'an. This led to great criticism of the Shiites, prompting some of their contemporaries to claim that the esoteric interpretation of the Shiites does not come out of the frame of reasonable (accepted) indicative interpretation to the Sunnis. However, after comparing the two interpretations, it was found that the esoteric interpretation of the Shiites provides the sayings of the imams on the prima facie of the Qur'an, contradicts the systems of the Qur'an, and contradicts the reason and the Shari 'a, and therefore cannot be considered as the reasonable indicative interpretation of the Sunnis.

Keywords: Quran, interpretation, appearance, esoteric, indicative, Shiites.

[1] المؤلف المرسل محمد الصالح ستي، الإيميل: taleb.se@gmail.com–

المقدمـــــــة:

بسم الله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أنوار الهدى ومصابيح الدجى، أما بعد:

لقد كان لتفرّق المسلمين وتعدّد نحلهم أثر في تفسير كتاب الله تعالى، حيث اجتهدت كل فرقة في تفسير آيات القرآن بما يوافق معتقداتها ويخدم آراءها، فنتج عن ذلك اتجاهات متعددة وأنواع مختلفة من التفسير، منها ما كان مقبولا، ومنها ما رُدّ ولم يُقبَل.

ولعل فرقة الشيعة من أشهر الفرق التي خالفت عموم المسلمين بجملة من العقائد الفاسدة على رأسها عقيدة الولاية ـ والتي تعد الركن الركين الذي يقوم عليه بنيان مذهب الشيعة ـ وما انجر عنها من عقائد: كالعصمة، والرجعة، والتقية ...، وقد كان لهذه العقائد أثر بالغ في تفسير الشيعة، حيث امتدت أيادي علمائهم ومراجعهم إلى كلام الله تعالى تفصله على مقاسها، وتؤوّله على أهوائها، لتبرر به هذه المعتقدات، فحفلت تفاسير الشيعة بتفسيرات باطنية غريبة مخالفة لظاهر القرآن، تسببت في انتقادات كبيرة لهذا المذهب، وأظهرت مدى انتهاك علمائه لحرمة القرآن الكريم وتلاعبهم بمعانيه، فحاول بعض معاصريهم استدراك هذا الأمر، وتبييض صورة مذهبهم في ربوع العالم الإسلامي، بزعمهم أن تفسيرات الشيعة الباطنية لا تخرج من إطار التفسير الإشاري المقبول عند أهل السنة، وأن كل الانتقادات الموجهة إلى الشيعة في هذا الباب ما هي إلا مجرد ادعاءات باطلة، وأكاذيب أُلصِقت زورا بمذهب الشيعة للنيل من مكانته وزعزعة بنيانه.

وعليه نطرح التساؤل الآتي: هل حقيقة أن التفسير الباطني عند الشيعة يُعَدّ من قبيل التفسير الإشاري المقبول عند أهل السنة؟

للإجابة على هذا التساؤل سنتبع خطة تنبني على العناصر الآتية:

أولا– مفهوم التفسير الإشاري: بذكر تعريفه وشروط قبوله وموقف أهل العلم منه.

ثانيا– مفهوم التفسير الباطني: بذكر تعريفه ومميزاته واحتراف الشيعة له.

ثالثا– عقد مقارنة بين التفسير الباطني عند الشيعة والتفسير الإشاري المقبول عند أهل السنة.

أولا: مفهوم التفسير الإشاري.

1- تعريف التفسير الإشاري: هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، حيث يمكن الجمع بينها وبين الظاهر.[1]

من خلال هذا التعريف فإن هذا النوع من التفسير يُنسَب إلى أهل التصوف والسلوك، كما يظهر الفرق بينه وبين تفسير الباطنية الملاحدة، إذ إن الصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر بل يثبتونه ويقدمونه أولا، ثم يضيفون عليه ما خطر لهم من إشارات باطنة، أما الباطنية فإنهم يمنعون الظاهر، ويقولون أنه غير مراد أصلا، وإنما المراد الباطن، وقصدهم من ذلك نفي الشريعة وإبطالها.

وفي هذا يقول أبو حامد الغزالي[2] في الإحياء معلقا على حديث " لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب "[3] : " والقلب بيتٌ، هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل: الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة، فأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ... ولست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب، وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة، ولكني أقول هو تنبيه عليه، وفرق بين تعبير الظواهر إلى البواطن، وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر، ففارق الباطنية بهذه الدقيقة، فإن هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والأبرار ".[4]

2- موقف أهل العلم من التفسير الإشاري:

اختلف أهل العلم في الحكم على التفسير الإشاري، بين من منعه واعتبره من باب تأويل الباطنية المذموم كابن العربي في كتابه العواصم[5]، ومن أجازه وأحسن الظن بمفسري الصوفية، وفرق بين تفسيرهم وتفسير الباطنية، ومن هؤلاء:

ـ قال ابن الصلاح[6] في فتاويه معلقا على كلام أبي الحسن الواحدي حول تفسير الصوفية: " وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر، وأنا أقول: الظن بمن يوثَق به منهم إذا قال شيئا من ذلك أنه لم يذكره تفسيرا، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة، فإنه لو كان كذلك

[1] : ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، 78/2. ـ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط.، 261/2.

[2] : محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، الفقيه المتكلم الصوفي، ولد سنة 450 هـ، تفقه ببلده ثم انتقل إلى نيسابور فلازم إمام الحرمين، ثم طاف بعدة بلدان وعاد إلى بلدته، توفي سنة 505 هـ، له مصنفات عديدة أشهرها: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة. (ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح، 249/1-251. سير أعلام النبلاء للذهبي، 322/19-344).

[3] : متفق عليه، البخاري، كتاب اللباس، باب التصاوير، حديث رقم (5949). مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (2106).

[4] : إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 49/1.

[5] : ينظر: العواصم من القواصم، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، ت: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1919 هـ، ص 193-194.

[6] : الإمام، الحافظ، أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين، ولد سنة 577 هـ، تفقه على والده بشهرزور، ثم انتقل إلى الموصل فسمع من ابن السمين ونصر بن سلامة، حدث عنه شمس الدين المقدسي وكما الدين سلار، توفي سنة 643 هـ، من أشهر تصانيفه: معرفة أنواع علم الحديث. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، 140/23-144).

كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وإنما ذلك منهم تنظير لما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالتباس ".[1]

ـ وقال التفتازاني[2] في شرحه على عقائد النسفي: " سُمِّيت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها، بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية ... وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفيّة، إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان ".[3]

ـ نقل السيوطي[4] عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه " لطائف المنن " ما نصه: " اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم، منه ما جاءت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان، ولهم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن، فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم يقولون ذلك بل يقررون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما ألهمهم "[5]

ـ وقال ابن عاشور[6]: " أما ما يتكلم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معان لا تجري على ألفاظ القرآن القرآن ظاهرا ولكن بتأويل ونحوه، فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن، بل يعنون أن الآية تصلح للتمثل بها في الغرض المتكلم فيه، وحسبكم في ذلك أنهم سموها إشارات ولم يسموها معاني، فبذلك فارق قولهم قول الباطنية ".[7]

3- شروط قبول التفسير الإشاري:

مع إحسان الظن بمفسري الصوفية، والتفريق بين تفسيرهم وتفسير الباطنية، إلا أن أهل العلم لم يقبلوا كل التفسيرات الإشارية على عواهنها، بل منها ما هو مقبول ومنه ما ليس بمقبول، وهذا استنادا إلى شروط معينة أهمها:

---

[1] : فتاوى ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح،ت: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ، 1/196-197.

[2] : مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) سنة 712 هـ، وتوفي بسمرقند سنة 793، كانت في لسانه لكنة، من كتبه: تهذيب المنطق، مقاصد الطالبين. (ينظر: الأعلام للزركلي، 7/219).

[3] : شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، طبعة: 1430هـ، ص 381-382.

[4] : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، وُلِد بأسيوط سنة 849 هـ، نشأ في القاهرة يتيما، مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس في بيته فألف أكثر كتبه، توفي سنة 911 هـ، له نحو 600 مصنف أشهرها: الإتقان في علوم القرآن، وجمع الجوامع. (ينظر: الأعلام للزركلي، 3/301).

[5] : الإتقان في علوم القرآني، السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: 1394 هـ/ 1974 م، 4/227.

[6] : محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيّين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه، ولد سنة 1296 هـ، درس وتعلم بالزيتونة، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، توفي سنة 1393 هـ، من أشهر مصنفاته: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية. (ينظر: الأعلام للزركلي، 6/ 174).

[7] : التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ، 1/34.

ـ أن لا يكون التفسير الإشارى منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم.

ـ أن يكون له شاهد شرعى يؤيده.

ـ أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

ـ أن لا يُدَّعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يُطمَع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر.[1]

واستنادا إلى هذه الشروط يسقط كثير من تفسيرات الصوفية التي لا توافق الشرع ولا يقبلها العقل، مثل ما نُقِل عن تفسير بعض المتصوفة لقوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ (البقرة 255)، فقال: معناه " من ذلّ ": من الذلّ، " ذي ": إشارة إلى النفس، " يشف ": من الشفاء، "ع ": أمر من الوعى، وما نُقِل عن بعضهم من أنه فسَّر قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت 69) فجعل " لمع " فعلاً ماضياً بمعنى أضاء، و " المحسنين " مفعوله.[2]

كما يمكن أن ندرج تحت باب التفسير الإشاري المقبول ما ثبت في فهم الصحابة لبعض آيات القرآن، وخير مثال لذلك ما رواه البخارى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: " كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَدَ في نفسه فقال: لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه مَن قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ (النصر 01)؟ فقال بعضهم: أُمِرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصِرنا وفُتِح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعلمه له قال: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ وذلك علامة أجلك، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ (النصر 03)، فقال عمر: ما أعلم منها إلا مَا تقول ".[3]

هذا الأثر يدل على أن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فهما من الآية معنى آخر وراء الظاهر، وهو المعنى الباطن الذي تدل عليه السورة بطريق الإشارة، بخلاف بعض الصحابة الذين لم يفهموا من السورة إلا ما دل عليه ظاهرها.

ثانيا: مفهوم التفسير الباطني

1- تعريف التفسير الباطني:

لم أقف على تعريف اصطلاحي دقيق للتفسير الباطني، إلا أن كل الدارسين لأصول التفسير وأنواعه ينسبون هذا النوع من التفسير إلى طائفة الباطنية، وتضم فرقا متعددة أشهرها فرقة الإمامية الإسماعيلية التي تنسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر

[1] : ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 82/2.

[2] : ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، 280/2.

[3] : أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ ، حديث رقم (4970).

الصادق، وفرقة القرامطة نسبة إلى حمدان قرمط، ولُقِّبوا بالباطنية لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره، أو لقولهم بالإمام الباطن المستور.[1]

ويمكن وضع تعريف عام للتفسير الباطني بأنه: التفسير الذي يقوم على الأخذ بباطن الآيات دون ظاهرها، أو يقدّم التأويل الباطني للآيات على ظاهرها.

2- مميزات التفسير الباطني:

يتميز التفسير الباطني بما يأتي:

- الانطلاق من عقيدة فاسدة يراد إثباتها من خلال القرآن، أو محاولة هدم الشرائع بالكلية.
- الأخذ بباطن القرآن دون ظاهره، أو الزعم بأن الباطن هو المراد.
- مخالفة نظم القرآن الكريم ولغة العرب.
- معارضة العقل والشرع.
- التعارض والتناقض، لتضارب العقائد والأهواء بين الفرق أو في الفرقة نفسها.

2- احتراف الشيعة للتفسير الباطني:

لم تحترف فرقة التأويل الباطني كأصل في التفسير كما احترفته الشيعة، فلا مجال لها لإثبات عقائدها المنحرفة إلا تحريف معاني القرآن وليّ أعناق آياته، وكل هذا من وبال وويلات مبدأ " الاعتقاد قبل الاستدلال ".

فقالوا إن للقرآن ظهرا وبطنا، ولا يفهم باطنه إلا الإمام، وأتوا على الآيات الظاهرات البيّنات وأوّلوها بتأويلات أعجب من العجب، ونسبوها إلى أئمتهم وأهل البيت كذبا وزورا.

ولم يتوقف الأمر عند تحريف الشيعة لمعاني القرآن خدمة لمعتقداتها، بل إن تعدد فرقها وتشرذم طوائفها أدى إلى اختلاف هذه الفرق وتضاربها في تفسير بعض الآيات، كل بما يوافق رأيها واختيارها.

وقد أحسن محمد حسين الذهبي عند وصفه لتفرق الشيعة وتشرذمهم، وتأويل كل فرقة للقرآن بما يناسب هواها ويخدم مبتغاها فقال: " ولم يقلّ أمر الشيعة عند حدّ الانقسام إلى حزبين أو ثلاثة، بل تفرقت بهم الأهواء ـ كما قلنا ـ إلى حدّ الكثرة في التحزب، وكان كل حزب له عقيدة خاصة لا يشاركه فيها غيره، ورأي خاص لا يقول به سواه، وكان طبيعيا ـ وكل حزب من هذه الأحزاب يدعي الإسلام، ويعترف بالقرآن ولو في الجملة ـ أن يبحث كلٌّ عن مستند يستند إليه من القرآن، ويحرص كل الحرص على أن يكون القرآن شاهدا له لا عليه، فما وجده من الآيات القرآنية يمكن أن يكون دليلا على مذهبه تمسك به،

[1] : ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، 174/2. ـ مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 74/2.

وأخذ في إقامة مذهبه على دعامةٍ منه، وما وجده مخالفا لمذهبه حاول بكل ما يستطيع أن يجعله موافقا لا مخالفا، وإن أدى هذا كله إلى خروج اللفظ القرآني عن معناه الذي وضع له وسيق من أجله ".[1]

ثالثا: المقارنة بين التفسير الباطني عند الشيعة والتفسير الإشاري المقبول

نظرا للانتقادات الكبيرة والاتهامات الواسعة التي وُجِّهت إلى تفسيرات الشيعة الباطنية، تحركت أصوات بعض معاصريهم علّهم يستدركون الأمر وينقذون مذهبهم، بالزعم أن تفسيرات الشيعة الباطنية لا تخرج من إطار التفسير الإشاري المقبول عند أهل السنة، وأن كل الانتقادات الموجهة إلى الشيعة في هذا الباب ما هي إلا مجرد ادعاءات باطلة.

وفي هذا يقول أحد معاصريهم: " فالتأويل بالباطن لا يلتقي بحال مع مبادئ الباطنية وتفسيراتهم، وإنما هو يمكن تشبيهه بالتفسير الإشاري المقبول، والذي يمكن الجمع بينه وبين الظاهر، فإن هذا التفسير ـ مع اشتراط عدم منافاته للقرآن وللشريعة وظواهر النص ـ ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية ما جاءت له ودلت عليه في عرف اللسان، والتفسير الإشاري هو من باب فهم باطن الآية لمن فتح الله قلبه، ولذا كان ذلك مقبولا عند العلماء ".[2]

وعليه سوف نقوم بعقد مقارنة بين التفسير الباطني عند الشيعة والتفسير الإشاري المقبول عند أهل السنة من حيث عدة معايير، معززين ذلك بأقوال أبرز علمائهم، إضافة إلى تقديم بعض النماذج من أشهر تفاسيرهم، للنظر في مدى صحة هذا الزعم (هل هما نوع واحد من التفسير أم نوعان مختلفان)؟ وهل أن الانتقادات الموجهة إلى تفسيرات الشيعة هي مجرد اتهامات باطلة أم حقائق ثابتة؟

المعيار الأول: من حيث الأخذ بظواهر القرآن.

سبق القول أن التفسير الإشاري يأخذ بظاهر القرآن ويحض عليه ويقدمه أولا، ثم تأتي بعد ذلك الإشارات الباطنية التي يتوصل إليها المفسر من خلال تمعنه وتدبره في الآيات، فهل يأخذ التفسير الباطني عند الشيعة بظاهر القرآن؟

إذا ما رجعنا إلى طائفة الشيعة الإمامية نجدها مقسمة إلى قسمين: أخباريون وأصوليون[3]، فالأخباريون لا يرون بحجية ظواهر القرآن، ويمنعون العمل بالظاهر، ويقولون بأن الباطن الوارد من طريق أئمتهم هو المقصود دون غيره، وبذلك يلتقون كلية مع الباطنية، أما الأصوليون فيقرون بحجية ظواهر القرآن، إلا أنهم لا يجيزون العمل بظاهر القرآن إلا بالرجوع إلى الأخبار الواردة عن الأئمة.[4]

---

[1] : التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، 11/2.

[2] : التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م، ص 328.

[3] : تنقسم طائفة الشيعة الإمامية إلى أخباريين وأصوليين، فأما الأخباريون فهم الذين يعتمدون في أحكامهم الشرعية على أخبار آل البيت دون إعمال للعقل والرأي، وأما الأصوليون فهم أصحاب أصول الفقه عندهم، الذين يعتمدون على الاستنباط والاجتهاد وإعمال العقل. (ينظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، علي أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، 1424 هـ/ 2003 م، ص 451).

[4] : ينظر: المرجع نفسه، ص 453.

إذن فكلا الفريقين وإن اختلفوا بالأخذ بحجية ظواهر القرآن متفقون على تقديم أقوال أئمتهم على ظاهر القرآن، وهذا لاعتقادهم أن القرآن قرآنان: صامت وناطق، فالقرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الصامت، أما ما ورد عن أئمتهم من أخبار فهو القرآن الناطق.

ودور الإمام بالنسبة للقرآن الصامت كدور النبي ﷺ سواء بسواء، فالإمام هو ترجمان القرآن: يفهم معناه، ويعرف مرماه، ويفقه تشريعه، ويشرح غريبه، ويفصل مجمله، وكل الناس تبعٌ له في ذلك.

وقد استفاضت روايات الشيعة وأقوال علمائهم في وصف الأئمة بأنهم القرآن الناطق، وأن معهم علم باطن القرآن وتأويله، من ذلك :

1- ما رواه زرارة عن أبي جعفر قال: " تفسير القرآن على سبعة أوجه، منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد ذلك، ويعرفه الأئمة ".[1]

2- روى العياشي[2] عن الصادق قال: " إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى، يعرف ذلك الوصاة ".[3]

4- روى الكليني[4] عن أبي الصباح قال: " والله لقد قال جعفر بن محمد (ع): إن الله علّم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، قال: فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا (ع)، قال: وعلمنا والله، ثم قال: ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين في تقية فأنتم منه في سعة ".[5]

5- وروى الكليني كذلك عن أبي جعفر قال: " ما يستطيع أحد أن يدعي علم جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء ".[6]

6- رُوِي عن يعقوب بن جعفر قال: " كنت مع أبي الحسن (ع) بمكة فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم نسمع به؟ فقال أبو الحسن (ع): علينا نزل قبل الناس، ولنا فُسِّر قبل أن يُفسَّر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريه وحضريه، وفي أي ليلة نزلت من آية، وفيمن نزلت، وفيما أنزلت، فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه ".[7]

---

[1] : وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، 1414 هـ ، 197/27.

[2] : أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي العياشي، توفي سنة 320 هـ، له ما يقارب مائتي مصنف أشهرها تفسيره الذي يعرف بتفسير العياشي، قال عنه ابن النديم: من فقهاء الشيعة الإمامية، واحد دهره وزمانه في غزارة العلم. (ينظر: فهرس التراث للجلالي، 369/1).

[3] : تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ت: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط، 12/1.

[4] : محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، وهو أوثق الناس في الحديث وأثبتهم عند الشيعة، يلقبونه بثقة الإسلام، تتلمذ على يد علي بن إبراهيم القمي وغيره، وهو صاحب " الكافي " أصح كتاب عندهم، صنفه في عشرين سنة، توفي ببغداد في سنة 328 أو 329 هـ. (ينظر: رجال الحلي، ص 187، رجال النجاشي، ص 378).

[5] : الأصول من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ت: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ، 442/7.

[6] : المصدر نفسه، 228/1.

[7] : بصائر الدرجات، محمد بن الحسين الصفار، تص وتع: حسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، طهران، 1404 هـ، ص 218.

7- رُوِي عن الصادق أنه قال بعد أن أومأ بيده إلى صدره: " علم الكتاب كله والله عندنا ثلاثا ".[1]

كل هذه الروايات تدل دلالة صريحة على تقديم الشيعة لأقوال أئمتهم المعصومين على ظاهر القرآن، وأن الأئمة وحدهم من يختصون بمعرفة باطن القرآن وتأويله على حقيقته دون غيرهم، وهذا ما أكدته أقوال مراجعهم وعلمائهم قديما وحديثا، والذين بلغوا بأئمتهم كل مبلغٍ، ورفعوهم إلى أعلى المنازل، مما لم يدركه نبيٌّ مرسلٌ ولا ملَكٌ مقربٌ، ومن ذلك:

1- قال الحاج سلطان الجنابذي[2]: " ومن لم يبلغ إلى مقام المشيئة لا يعلم ما فيه ـ يقصد القرآن ـ ولا يبيّن من ذلك المقام شيئا، لأن المفسر لا يتجاوز في تفسيره حدّ نفسه، فكل مَن علم من القرآن شيئا أو فسر منه شيئا وإن بلغ ما بلغ من المقامات، لا يكون علمه وتفسيره بالنسبة إلى علم القرآن إلا كقطرة من بحر محيط، فإن حقيقة القرآن التي هي حقيقة محمد صلى الله عليه وآله وعلي (ع) هي مقام الإطلاق الذي لا نهاية له، فعلم كل عالم ومفسر للقرآن بالنسبة إلى علم القرآن كقطرة إلى البحار، ولما كان مقام محمد صلى الله عليه وآله وعلي (ع) وأولاده المعصومين عليهم السلام مقام المشيئة كان علم القرآن كله عندهم ".[3]

2- وقال أبو الحسن العاملي[4]: " فأعلم أنه لا ريب في إطلاع النبي والأئمة على جميع وجوه آيات القرآن ومعانيها كلها ظواهرها وبواطنها تنزيلها وتأويلها، وأنهم الذين عندهم علم الكتاب كله، كما أنزله الله في بيتهم فإن أهل البيت أدرى بما في البيت ".[5]

3- وقال محمد باقر المجلسي[6]: " واعلم يا أخي وفقك الله بما يرضاه بفضله، وجنبك ما يسخطه برحمته، أن القرآن جليلٌ خَطْره وعظيم قدره، ولما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن القرآن مع أهل بيته، وهم التراجمة عنه والمفسرون له، واجب أخذ ذلك عنهم ومنهم ".[7]

وقد جاءت أقوال معاصريهم موافقة لأقوال متقدميهم، بل زادوا في المبالغة، وأسرفوا في الغلو ومن ذلك :

1- قال أحمد آل طوق القطيفي: " إنه لما كان كل واحد من العترة هو كتاب الله الناطق، والقرآن هو كتاب الله الصامت، والكتاب الصامت عربي عجزت البلغاء عن فصاحة ألفاظه، ودرك بلاغة نظمه، وله تخوم ولتخومه تخوم، إلى سبعين بطنا، كان

---

[1] : المصدر نفسه، ص 233.

[2] : الحاج مولى علي بن سلطان محمد الجنابذي الملقب بنور علي شاه، ولد في جناباذ سنة 1284 هـ، ثم سافر إلى مشهد وبقي مدة بها مستفيدا من أعلامها، ثم رجع إلى موطنه واشتغل بالتأليف والتدريس وتوفي سنة 1327 هـ، من أشهر مؤلفاته تفسير بيان السعادة. (ينظر: مستدركات أعيان الشيعة لحسن العاملي، 150/3).

[3] : تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط، ص 17، بتصرف.

[4] : أبو الحسن الشريف بن محمد طاهر النباطي العاملي، ولد بأصبهان سنة 1070 هـ، ثم انتقل إلى النجف، تتلمذ على يد محمد باقر المجلسي ووالده محمد الطاهر، توفي بالنجف سنة 1138 هـ، من مصنفاته: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، معراج الكمال. (ينظر: تكملة أمل الآمل لحسن الصدر، ص 443).

[5] : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن بن محمد الطاهر العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م، ص 26.

[6] : محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المجلسي، قال عنه عباس القمي: إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، مروج المذهب والدين، الإمام العلامة المحقق المدقق، توفي سنة 1111 هـ، من أشهر مصنفاته: بحار الأنوار طبع في 110 مجلدا، مرآة العقول. (ينظر: الكنى والألقاب للقمي، 147/3-148).

[7] : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983م، 02/90.

الكتاب الناطق هو القيّم بالصامت، الخازن له، المبيّن لمعانيه، لكل أحد بحسب قسطه منه بلسان، وما يناسب عقله وتكليفه ومصلحته، وقبوله الهداية بكمال الاختيار، والخلق مكلفون بالعمل بأوامر الكتابين ونواهيهما، فإنهما حجة الحق على الخلق، ومناسبة المكلفين للناطق أشد منها للصامت، فقبولهم منه أيسر وأخف عليهم، وفهمهم لمعاني خطابه أسهل، وهم بلسانه أعرف وطبائعهم له أميل، لأنه يخاطب كل واحد بلغته ولسانه وصفة عقله، والخلق إنما يخاطبهم الكتاب الصامت بلسان من خاطبه به أولا وهو الإمام، ويكفيك في بيان ذلك ملاحظة صفتي النطق والصمت[1] ".[2]

2- قال جواد بن عباس الكربلائي: " وكيف كان فالكتاب الناطق مشتمل على ما اشتمل عليه الصامت، لما تقدم من قول الصادق عليه السلام من أن المراد من قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ (العنكبوت 49)، العلم هو صدورهم عليهم السلام، الكتاب الصامت مبيّن لما اشتمل عليه الناطق كموافقة مكتوب القرآن لملفوظه، فهما كالسبابتين وكل منهما دال على الآخر، كالمرآتين المتقابلتين اللتين يظهر في كل منهما الآخر بما انعكس فيها، فإنه لا ريب في أن كل ما اشتمل عليه القرآن من معرفته سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله وآثاره، ومعرفة حقائق الأشياء في المبدأ والبرزخ ... وغيرها مما يدل عليها دلالة لفظية، كلها موجودة في نفس الإمام عليه السلام منقوشة بالوجود العلمي، الذي هو أعلى مرتبة من الوجود اللفظي والكتبي، بل نفسهم الشريفة مصاديق لتلك المعارف الإلهية ".[3]

المعيار الثاني: من حيث فهم معنى أن للقرآن ظهرا وبطنا.

ورد هذا المعنى في حديث : " لكل آية ظهر وبطن "، هذا الحديث لا أثر له في كتب السنة المعتبرة، وإنما ذكره السيوطي في الإتقان عن الفريابي عن سفيان عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع ".[4]

وبغض النظر عن ثبوت هذا الحديث وصحة سنده، فلأهل السنة توجيهات مقبولة في فهم معناه، تتماشى وتقديسهم لكلام الله تعالى وتعظيم حرمته، واستفادتهم من بعض الإشارات الباطنية التي يستنبطها المفسرون من بعض الآيات.

فقد ذكر السيوطي خمسة أوجه لمعنى الظهر والبطن في هذا الحديث وهي[5]:

1- أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها.

2- أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها .

3- أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها.

---

[1] : تأمل في مكانة كلام الله تعالى في مقابل كلام أئمتهم، فكلام أئمتهم أنسب للمكلفين، أما كلام الله تعالى الذي أنزله هدى للعالمين، وما جعل فيه من حرج على المكلفين، فلا يناسب إلا الإمام، وهو بالنسبة لكلام الأئمة المعصومين كم ينطق ومن لا ينطق!!

[2] : رسائل آل طوق القطيفي، أحمد بن صالح آل طوق القطيفي، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م، 435/3-436، بتصرف.

[3] : الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ت: محسن الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، 122/2، بتصرف.

[4] : الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، 224/4-225.

[5] : المصدر نفسه، 225/4.

4- قال أبو عبيد- وهو أشبهها بالصواب: إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، إنما هو حديث حدّث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم.

5- أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق.

أما عند الشيعة فلهذا الحديث شأو عظيم وشأن كبير، وقد ورد في أمهات كتب الحديث والتفسير عندهم، من ذلك:

1- ما رُوي عن الصادق أنه قال: " إن للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن "[1]، وقيل في رواية: " إلى سبعين بطنا ".[2]

2- ما رواه الصفار[3] عن الفضيل بن سمار قال سألت أبا جعفر عن رواية: " ما من آية إلا ولها ظهر وبطن، فقال: ظهر وبطن هو تأويلها، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يجئ، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ (آل عمران 07)، نحن نعلمه ".[4]

3- روى العياشي وغيره عن جابر قال: " سألت أبا جعفر (ع) عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جُعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطنا وللبطن بطنا وظهرا، وللظهر ظهرا، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء، هو كلام متصل يتصرف على وجوه ".[5]

4- ما رواه العياشي كذلك عن حمران عن أبي جعفر (ع) قال: " ظَهْر القرآن الذين نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم ".[6]

أما عن معنى الظهر والبطن فقد تضمنته رواية الكليني عن محمد بن منصور قال: " سألت عبدا صالحا ـ يعني الإمام الكاظم ـ عن قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأعراف 33)، فقال: إن للقرآن ظهرا وبطنا، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق ".[7]

---

[1] : مستدرك سفينة البحار، الشيخ النمازي الشاهرودي، ت: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1418 هـ، 455/8.

[2] : كتاب الأربعين، أبو الحسن الماحوزي، ت: مهدي رجائي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ص 281. ـ تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ت: غلام البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ، 197/1.

[3] : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج، توفي سنة 290 هـ، قال عنه النجاشي: كان وجها في أصحابنا القميّين، ثقة، عظيم القدر، راجحا، قليل السقط في الرواية، له كتب منها : كتاب الصلاة، كتاب الوضوء. (ينظر: الفهرست للنجاشي، ص 354).

[4] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 222.

[5] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 12/1.

[6] : المصدر نفسه، 11/1.

[7] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 374/1.

وأكد هذا المعنى أبو الحسن العاملي في مقدمة تفسيره بقوله: " إن من أبين الأشياء وأظهرها، وأوضح الأمور وأشهرها أن لكل آية من كلام الله المجيد، وكل فقرة من كتاب الله الحميد ظهرا وبطنا وتفسيرا وتأويلا، بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة بطون وسبعون بطنا، وقد دلت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة على أن بطونها وتأويلها، بل كثيرا من تنزيلها وتفسيرها في فضل السادة الأطهار، وإظهار جلالة حال القادة الأخيار، وأعني النبي المختار وآله الأئمة الأبرار، عليهم صلوات الملك الغفار، بل الحق المتبيّن والصدق المبين كما لا يخفى على البصير الخبير بأسرار كلام العليم القدير، المرتوي من علوم أمناء الحكيم الكبير، أن أكثر آيات الفضل والإنعام والمدح والإكرام بل كلها فيهم وفي أوليائهم نزلت، وأن جل فقرات التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم وردت ".[1]

إذن فباطن القرآن عند الشيعة كله في النص على الولاية، ومدح أهل البيت والثناء عليهم من جهة، أو في ذم أعدائهم الظالمين من الصحابة خصوصا وأهل السنة عموما من جهة أخرى، وهذا هو لب اعتقادهم ومدار مذهبهم.

المعيار الثالث: من حيث العقيدة من وراء التأويل الباطني.

من أهم شروط قبول التفسير الإشاري ألا ينطلق المفسر من عقيدة فاسدة يحاول أن يثبتها من خلال ليِّ أعناق الآيات وتأويلها على هواه، وهذا عين ما ينطبق على تفسير الشيعة الباطني، فكله يدور حول إثبات عقيدة الولاية وما تعلق بها، ومن نماذج ذلك:

1- في تفسير قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة 01-02).

ذكر القمي[2] في تفسيره: " (ذلك الكتاب): هو علي بن أبي طالب لا شك فيه، (هدى للمتقين): بيان لشيعتنا ".[3]

2- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة 31).

ذكر جواد البلاغي[4] في تفسير الآية: " إن اللّه تبارك وتعالى علم آدم أسماء حججه كلها، ثمّ عرضهم على الملائكة وهم أرواح طاهرة وأنوار قدسية تضيء بالهدى والطهارة والعصمة الاختيارية، ليعرفوا فضلهم الفائق، ويظهر لهم شيء من وجه الحكمة في خلق اللّه للبشر، وأعلمه بالذين تشرق الأرض بنورهم، وتقوم بهم الحجة على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ".[5]

3- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ ﴾ (القصص 68).

---

[1] : مرآة الأنوار، أبو الحسن العاملي، مصدر سابق، ص 06.

[2] : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من أوائل أعلام الشيعة الاثني عشرية، عاش ما بين القرن الثالث والرابع الهجري، وهو شيخ الكليني، وصاحب التفسير المشهور، قال عنه النجاشي: ثقة في الحديث، ثبت معتمد صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتبا. (ينظر: الفهرست للنجاشي، ص 183، رجال الحلي ص 135).

[3] : تفسير القمي، مصدر سابق، 30/1. ـ تفسير العياشي، مصدر سابق، 26/1.

[4] : محمد الجواد بن حسن بن طالب البلاغي، ولد في النجف سنة 1280 هـ، وبها كان نشوؤه وارتقاؤه، تتلمذ على يد آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه، ثم هاجر إلى سر من رأى فسمع من محمد تقي الشيرازي، ثم عاد إلى النجف فاشتغل بالتصنيف والتأليف، توفي سنة 1352 هـ، من مصنفاته: الرحلة المدرسية، أنوار الهدى. (ينظر الكنى والألقاب للقمي، 95/2).

[5] : آلاء الرحمان في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، مكتبة العرفان، صيداء، لبنان، 1352 هـ/ 1933 م، 84/1، بتصرف.

يقول البحراني: " يختار الله الإمام ، وليس لهم أن يختاروا ".[1]

المعيار الرابع: من حيث قبول التفسير والتزام العمل به.

يذهب أهل السنة إلى أن قبول التفسير الإشاري إذا استوفى شروطه يعني عدم رفضه لا وجوب الأخذ به، أما عدم رفضه فلأنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف، وليس له ما ينافيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية، وأما عدم وجوب الأخذ به، فلأنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هي أمر يجده الصوفي من نفسه، وسرٌّ بينه وبين ربه، فله أن يأخذ به ويعمل على مقتضاه، دون أن يُلزم به أحداً من الناس سواه.[2]

أما عند الشيعة فالتفسير الباطني الصادر عن أئمتهم هو الصواب الذي لا رأي بعده، والكلام الذي يجب أخذه والعض عليه بالنواجذ، ووجوب التزامه والعمل به، لأن في اعتقادهم أن الله تعالى قد فوض دينه إلى أئمتهم، ولهم في ذلك روايات كثيرة، وقد عقد الكليني بابا كاملا في كافيه لذلك، ومن هذه الأخبار:

1- ما رواه بسنده عن أبي عبد الله قال: " لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة، قال عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ (النساء 105) وهي جارية في الأوصياء ".[3]

2- وما رواه كذلك عن أبي عبد الله قال: " إن الله عز وجل أدّب رسوله حتى قوّمه على ما أراد، ثم فوّض إليه فقال عز ذكره: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (الحشر 07)، فما فوّض الله إلى رسول صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا ".[4]

3- ما رواه عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) فأجريت اختلاف الشيعة فقال: " يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفردا بوحدانيّته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يُحِلون ما يشاءون ويحرّمون ما يشاءون، ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مَرَقَ ومن تخلف عنها مَحَقَ ومن لزمها لَحِقَ، خذها إليك يا محمد ".[5]

يقول إبراهيم الأنصاري: " فليس بإمكاننا معرفة حقيقة القرآن إلا بالرجوع إليهم عليهم السلام، حيث أنه لا يعرف القرآن إلا من خوطب به، فنقول وبصريح الكلمة: إن القرآن يساوي أهل البيت وأهل البيت يساوون القرآن، لا ولن يفترقا أبدا، فلو واجهت في خلال البحث أننا نربط الآيات كلها بأهل البيت فلا تتعجب من ذلك، فهم القرآن الناطق ولا يمكن فهم القرآن دونهم، فكلما سلك الإنسان طريقا مهما طال وبعد فلا بد أن يصل إليهم ويلتقي بهم من قبل أن يضل ويخزى ".[6]

---

[1] : البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م، 282/4.

[2] : ينظر: المرجع نفسه، 280/2.

[3] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 268/1.

[4] : المصدر نفسه، 268/1.

[5] : المصدر نفسه، 441/1.

[6] : دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، طبعة: 1418 هـ/ 1997 م، ص 09.

ووصل غلوّ الشيعة في أئمتهم إلى اعتبار كلامهم في مقام كلام الله تعالى، فكلامهم مخصّصٌ لعموم القرآن ومقيدٌ لمطلقه، بل هناك من جوّز نسخ كلامهم لكلام الله تعالى.

يقول محمد رضا المظفر: " لا شك أن في بعض عمومات القرآن الكريم والسنة الشريفة لها مخصصات منفصلة، شرحت المقصود من تلك العمومات، وهذا معلوم من طريقة صاحب الشريعة، والأئمة الأطهار (ع)، حتى قيل ما من عام إلا وقد خُصِّص، ولذا ورد عن أئمتنا ذمّ من استدلوا برأيهم في الأحكام، لأن في الكتاب المجيد والسنة عاما وخاصا ومطلقا ومقيدا، وهذه الأمور لا تُعرف إلا من طريق آل البيت، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ".[1]

وقال محمد علي الكاظمي معلقا على من أنكر وقوع النسخ في القرآن بعد النبي ﷺ: "بل قيل أنه ـ يقصد النسخ ـ لا يمكن لانقطاع الوحي بعد النبي صلى الله عليه وآله فلا يتحقق النسخ بعده، وإن كان القول بذلك ضعيف غايته، فإن انقطاع الوحي لا يلازم عدم تحقق النسخ بعده صلى الله عليه وآله لأنه يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد أودع الحكم الناسخ إلى الوصيّ (ع)، وأودع الوصيّ إلى وصيّ آخر، إلى أن يصل زمان ظهوره وتبليغه ".[2]

وبناء على ما سبق ذكره فإن غالب إن لم نقل جلّ تفسيرات الشيعة بالأثر موقوفة على أئمتهم المعصومين، والنادر القليل منها مرفوع إلى النبي ﷺ من باب التدليس والتمويه، ولا فرق عندهم في الحجية بين ما وُقِف عن أئمتهم وما رُفِع إلى النبي ﷺ، وفي هذا يقول الطوسي في مقدمة تفسيره: " واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله ".[3]

المعيار الخامس: من حيث موافقة النظم القرآني وعدم معارضة العقل والشرع:

سبق الذكر أنه من شروط قبول التفسير الإشاري أن يكون موافقا لنظم القرآن الكريم، وأن يخلو من معارض عقلي أو شرعي، إلا أنه إذا ما نظرنا في كثير من تفسيرات الشيعة الباطنية وجدناها لا تَمُتّ لنظم القرآن ولغة العرب بصلة، كما أنها معارضتها للعقل والشرع لا تخفى على ذي بال.

ومن نماذج ذلك:

1- في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ (البقرة 40)، ذكر العياشي في تفسيره: " (أوفوا بعهدي): أي أوفوا بولاية علي، (أوف بعهدكم): أي أوف لكم الجنة ".[4]

2- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ (النساء 58).

[1] : أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط، 208/1.

[2] : فوائد الأصول، محمد علي الكاظمي، ت: رحمة الله الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ، 734/4.

[3] : التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، ت: أحمد حبيب العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1409 هـ، 4/1.

[4] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 42/1.

روى الكليني عن بريد العجلي قال : " سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾، قال : إيانا عنى، أن يؤدي الأول إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح ".[1]

3- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾ (التوبة 36).

روى المجلسي عن جابر الجعفي قال: " سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾ قال : فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: يا جابر أما السنة فهي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهورها اثنا عشر شهرا فهو أمير المؤمنين إليّ، وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الهادي المهدي، اثنا عشر إماما حجج الله في خلقه وأمناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي علي بن الحسين ، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم ".[2]

4- في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ (ص 75).
روى الصدوق بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : " كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس: ﴿ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾، فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن خلق الله عز وجل آدم بألفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود، فسجدت الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾: أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش ".[3]

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 276/1.
[2] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 240/24.
[3] : بحار الأنوار، المجلسي، 142/11. البرهان، 684/4.

5- ما أورده القمي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (الرحمان 19) عن يحيى بن سعيد القطان قال: " سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان): علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين ".[1]

المعيار السادس: من حيث القلة والكثرة.

حجم التفسير الإشاري المقبول قليل جدا مقارنة بالتفسير الظاهر للقرآن، فهو يتمثل في بعض الإشارات واللطائف التي يستنبطها المفسر من بعض الآيات، ولا يعم كامل آيات القرآن، لأن القرآن الكريم كتاب هداية لجميع العالمين، والله تعالى خاطب عباده بما يفهمون ويعقلون، لا بالإشارات والإيماءات التي قد تخفى على الكثير.

أما التفسير الباطني عند الشيعة فهو أصل التفسير، والقرآن كله نزل بالإشارات والإيحاءات التي لا يفهمها إلا الأئمة والخاصة، وبواطن الآيات تفوق ظواهرها بأضعاف مضاعفة.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال: " نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة[2] "[3].

وذكر المازندراني[4] عند شرحه لتفسير إحدى الآيات: " ... ثم هذا التفسير لا يدل على انحصار المقصود بالآية فيما ذُكِر، لجواز أن يكون لها معان أُخر، وقد ذكرنا بعضها آنفا، وذلك لأن للقرآن ظهرا وبطنا، ولبطنه بطن، حتى قيل: لكل آية ستون ألف فهم، وما بقي من فهمها أكثر، وعلم ذلك كله عند أهل الذكر عليهم السلام ".[5]

وقال آل طوق القطيفي: " فالقران الكريم له بطون إلى سبعين بطنا وتأويل وتنزيل وظاهر وباطن، وله تخوم، ولتخومه تخوم، وكل بطن يختص التكليف به برتبة من رتب الوجود، لا يجوز تكليف ما دونها به، فإنه لا يجوز أن يُكلَّف مَن في الدرجة الأولى من دُرَج الإيمان بتكاليف من هو في الدرجة الثانية، وهكذا صعودا، فإنه يستلزم ألا يتحقق وصف الإيمان إلا في أهل العصمة، بل في خصوص أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ".[6]

ثالثا- نتيجة المقـــارنة:

نخلص من خلال هذا المقارنة أنه لا يمكن اعتبار التفسير الباطني عند الشيعة من قبيل التفسير الإشاري المقبول، للفرق الكبير والبون الشاسع بينهما، وهذا لعدة اعتبارات أهمها:

1- التفسير الإشاري المقبول يأخذ بظواهر القرآن ويقدمها أولا، بينما يقدم التفسير الباطني عند الشيعة أقوال الأئمة باعتبارهم القرآن الناطق، على ظاهر القرآن الذي يعتبرونه القرآن الصامت.

---

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 244/2.

[2] : تأمل في مكانة القرآن في قلوب القوم، فالقرآن العظيم كلام الله المقدس، الذي أنزله الله نورا وهدى للعالمين، يمثل له الشيعة بهذا المثل العربي الشهير، الذي يستعمل للدلالة على التورية في الكلام والحيلة في توجيه معانيه.

[3] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 630/2.

[4] : حسام الدين محمد صالح المازندراني أحد الأُصوليين في العهد الأخباري، توفّي سنة 1080 هـ، وصفه الحر العاملي بقوله: فاضل عالم محقّق، له كتب منها : شرح الكافي، وشرح الفقيه، وشرح المعالم. (ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء للسبحاني، 408/2).

[5] : شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ت: أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 1984 م، 211/2.

[6] : رسائل آل طوق القطيفي، مرجع سابق، 22/2.

2- الباطن في التفسير الإشاري المقبول يدور حول بعض اللطائف التي تفيد في تزكية النفس وتطهيرها، بينما يدور الباطن في تفسير الشيعة حول النص على الولاية ومدح أهل البيت، أو ذم أعدائهم الظالمين من الصحابة ومن اقتدى بهم من أهل السنة.

3- التفسير الإشاري المقبول لا ينطلق من عقيدة فاسدة مسبقة، يحاول أن يثبتها من خلال تحريف معاني القرآن، بينما ينطلق التفسير الباطني عند الشيعة وينتهي إلى إثبات عقيدة الولاية وما انجر عنها من عقائد باطلة.

4- لا يعني قبول التفسير الإشاري التزامه ووجوب العمل به، بينما يعد الشيعة التفسير الباطني الصادر عن أئمتهم الصواب الذي لا حياد عنه، ويجب التزامه والعمل به، وطرح ما دونه.

5- التفسير الإشاري المقبول يوافق النظم القرآني واللغة، ولا يعارض العقل والشرع، بينما أغلب تفسيرات الشيعة الباطنية تجنح عن لغة القرآن ونظمه، وتعارض العقل والشرع معارضة صريحة ظاهرة.

6- التفسير الإشاري المقبول ليس بأصل بل هو زيادة على الظاهر، وحجمه قليل مقارنة به، بينما يعد التفسير الباطني عند الشيعة أصل التفسير ولبه، وبواطن الآيات أضعاف مضاعفة من ظاهرها.

الخاتمـــــــة:

نخلص في نهاية هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1- يُعرّف التفسير الإشاري بأنه تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، حيث يمكن الجمع بينها وبين الظاهر.

2- اختلف أهل العلم في الحكم على التفسير الإشاري بين مَن منعه، واعتبره من قبيل التفسير الباطني المذموم، وبين مَن أجازه وفرّق بينه وبين تفسير الباطنية، واعتبر تلك الإشارات لا تضر بظاهر القرآن.

3- لم يقبل أهل العلم كل التفسيرات الإشارية، بل وضعوا لذلك شروطا أهمها: موافقة نظم القرآن ولغته، والخلوّ من المعارض العقلي والشرعي.

4- يُعرّف التفسير الباطني بأنه التفسير الذي يقوم على الأخذ بباطن الآيات دون ظاهرها، أو يقدّم التأويل الباطني للآيات على ظاهرها.

5- كان لعقائد الشيعة الباطلة أثر ظاهر في تفسيرها الباطني، إذ يدور كله حول إثبات هذه العقائد، وذمّ مَن خالفهم فيها من أهل السنة.

6- لا يمكن اعتبار التفسير الباطني عند الشيعة من قبيل التفسير الإشاري المقبول للفرق الكبير والبون الشاسع بين التفسيرين نظرا لعدة اعتبارات.

7- كل الانتقادات التي وجهها أهل السنة للتفسير الباطني عند الشيعة ليست باتهامات باطلة، بل هي حقائق ثابتة وأقوال صادقة، لأن تفسيرهم لا يخرج من دائرة التفسير الباطني المذموم، الذي يتلاعب بمعاني الآيات، ويخالف نظم القرآن ولغته، ويعارض العقل والشرع.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

المصادر والمراجع السنية:

1- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/ 1974 م.

2- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، د.ط.

3- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م.

4- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.

5- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط.

6- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م.

7- شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، طبعة: 1430هـ.

8- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ / 1987 م.

9- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

10 طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

11- العواصم من القواصم، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تع: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1919 هـ.

12- فتاوى ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح،ت: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ.

13- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

14- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، علي أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، 1424 هـ/ 2003 م.

15- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

المصادر والمراجع الشيعية:

1- أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط.

2- الأصول من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ت: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.

3- آلاء الرحمان في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، مكتبة العرفان، صيداء، لبنان، 1352 هـ/ 1933 م.

4- الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ت: محسن الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م.

5- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983م.

6- البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م.

7- بصائر الدرجات، محمد بن الحسين الصفار، تص وتع: حسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، طهران، 1404 هـ.

8- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، ت: أحمد حبيب العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1409 هـ.

9- التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م.

10- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط.

11- تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ت: غلام البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

12- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ت: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط.

13- دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، د.د.ن، 1418 هـ/ 1997 م.

14- رسائل آل طوق القطيفي، أحمد بن صالح آل طوق القطيفي، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م.

15- شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ت: أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 1984 م.

16- فوائد الأصول، محمد علي الكاظمي، ت: رحمة الله الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ، 734/4.

17 الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

18- فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، 1416 هـ.

19- فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ت: محمد جواد الحسيني الجلالي، مطبعة نكارش، طهران، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

20- كتاب الأربعين، أبو الحسن الماحوزي، ت: مهدي رجائي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

21- مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ/1987م.

22- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن بن محمد الطاهر العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م.

23- مستدرك سفينة البحار، الشيخ النمازي الشاهرودي، ت: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1418 هـ.

24 موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، إيران، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

25- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، 1414 هـ.